السيادة والتكامل الاقليمي، واستقلال كل دولة في المنطقة وحقها في الحياة في سلم وداخل حدود آمنة ومعترف بها»، كما طالب البيان بـ«الاعتراف بأنه لدى إقامة سلام عادل ودائم يجب أن تؤخذ في الاعتبار الحقوق المشروعة للفلسطينيين»[٣٥].

ويُظهر البيان تطوراً جديداً في الموقف الأوروبي، وتجاوزاً لمنطق قرار ٢٤٢؛ إذ أنه، إضافة لمطالبته بانسحاب اسرائيل من جميع الأراضي المحتلة منذ ١٩٦٧، قد وضّح الالتباس حول هذا القرار. وطالب الأوروبيون فيه، لأول مرة، بالحقوق المشروعة للفلسطينيين، ولكن دون أن يحدّدوا هذه الحقوق. وقد ظل هذا الموقف في حيّز الكلام دون أن يدخل حيّز التطبيق من قبل الدول التي أعلنته في بيانها المذكور.

عدا عن ذلك، لم يشر البيان إلى مسألة تضامن الدول الاعضاء مع هولندا، حول موضوع النفط. ويبدو أن الوزراء لم يتوصلوا إلى اتفاق بهذا الشأن. وكانت الجماعة الاقتصادية الأوروبية قد عقدت سلسلة اجتماعات لبحث إمكانية التعاون المتبادل فيما بين دولها؛ أي مساعدة هولندا، التي فرض عليها الحظر العربي. لكن فرنسا وبريطانيا رفضتا أي اقتراح من هذا النوع و«التزمتا بالقرارات العربية، حفاظاً على روابط الصداقة مع الدول العربية»، مما أثار خلافاً بين الدول الأوروبية، يمكن اعتباره احد نتائج الحرب على دول السوق الأوروبية المشتركة. وهناك نتيجة أخرى، هي التصدُّع في العلاقات داخل الحلف الأطلسي، أي الخلاف الاميركي – الأوروبي، الذي تحدثنا عنه سابقاً، والذي يتعلق بتزويد اسرائيل بالسلاح، انطلاقاً من القواعد الاميركية المتواجدة في أوروبا الغربية، وحول مسألة وضع القوات الأميركية في حالة تأهب دون استشارة الحلفاء.

إن أهم نتائج حرب تشرين الأول (اكتوبر) على الأوروبيين، هو التحول في وجهة نظرهم حول النزاع في الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية، كما ظهر في البيان، بضرورة انسحاب اسرائيل من الأراضي المحتلة في ١٩٦٧، والاعتراف بالحقوق المشروعة للفلسطينيين، مما شكّل بداية مرحلة جديدة في الموقف الأوروبي من هذا النزاع[٣٦]. ويؤيد هذا التحول «ما صرح به ادوارد هيث، رئيس وزراء بريطانيا، في حديث له نشرته صحيفة الفاردیان في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٣ [حيث] أوضح فيه ان أوروبا ترغب الآن في أن تلعب دوراً نحو البحث عن تسوية عاجلة ودائمة للصراع في الشرق الأوسط. كما أعرب عن أمله في أن يستطيع الأوروبيون، الاسهام في ضمان اقرار تسوية دائمة لهذا الصراع»[٣٧].

ويعود هذا التحول إلى ان حكومات أوروبا الغربية لا تريد، أولاً، ترك الساحة العربية مفتوحة للدول الكبرى وحدها. وان هذه الدول هي وحدها التي تقف في الصف العربي. ثم، ثانياً، ترى انها قادرة على النهوض بدور له سماته المميزة والمستقلة في العالم، إلى جانب العملاقين الكبيرين، الاميركي والسوفياتي. وثالثاً، ترى ان البحر المتوسط، الذي يشكل الحد الجنوبي للقارة الاوروبية، قد أصبح ساحة مواجهة بين الاسطولين الأميركي والسوفياتي، وذلك خطر يهدد أمنها. ورابعاً، ترى في البحر المتوسط معبرها إلى أفريقيا والشرق الأوسط وآسيا، ولا تراه حاجزاً يعزلها جنوباً، ولهذا أبعاد